جسور للدراسات
JUSOOR FOR STUDIES

أيار / مايو
2023

تقرير تحليلي

# سياسات النظام السوري في ابتزاز المجتمع الدولي

**إعداد:** فراس فحام
باحث رئيسي في مركز جسور للدراسات

www.jusoor.co

جسور للدراسات
JUSOOR FOR STUDIES

مؤسسة بحثية مستقلة، ومركز تفكير متخصص في إدارة المعلومات وإعداد الدراسات والأبحاث السياسية والاقتصادية والاجتماعية، كما يهتم بالأنشطة والفعاليات والتدريب لصناعة التأثير المتبادل بين المسؤولين وصناع القرار وكافة دوائر التأثير والرأي على المستوى المحلي والإقليمي والدولي، في كافة تخصّصات الدولة وقطاعات التنمية المتصلة بالشأن السوري، للمساعدة في الوصول للأهداف والاستراتيجيات من خلال المعطيات والأفكار والتوصيات بشكل مهني واقعي دقيق.

جميع حقوق الطبع والنشر والنسخ محفوظة لمركز جسور للدراسات - 2023
www.jusoor.co

## المحتويات

**مقدمة ..... 4**

**أولاً: أبرز قضايا الابتزاز لدى النظام السوري..... 5**

1. تجارة وتهريب المخدرات: ..... 5

2. الإرهاب: ..... 6

3. الرعايا الأجانب: ..... 7

4. اللاجئون: ..... 9

**ثانياً: مدى استعداد النظام السوري للتخلي عن الابتزاز..... 10**

**خلاصة ..... 11**

## مقدمة

تحوّلت سورية بعد عام 2011 إلى مصدر تهديد أمني لدول الجوار والعالم؛ بسبب موجات الهجرة غير الشرعية للهاربين من عنف النظام السوري وحلفائه، وللباحثين عن وضع معيشي أفضل، ونتيجة زيادة نشاط التنظيمات المصنّفة على قوائم الإرهاب، ولتنامي صناعة المخدرات.

لم يُفوّت النظام فرصة الاستثمار في قضايا الهجرة واللاجئين والإرهاب والمخدرات والمعتقلين الأجانب؛ لابتزاز المجتمع الدولي والعمل على تحقيق مكاسب سياسية مثل فك العزلة المفروضة عليه؛ نتيجة الانتهاكات التي ارتكبها تجاه السوريين.

برز سلوك النظام في ابتزاز المجتمع الدولي منذ عام 2015 تزامناً مع تنامي نفوذ تنظيم داعش، ثم تبلورت سياساته في هذا الصدد بشكل أوضح بين عامي 2018 و2022 مع انخفاض حدّة النزاع في سورية، وزيادة رغبته بدعم من حلفائه في تخفيف القيود المفروضة عليه.

يُقدّم هذه التقرير تحليلاً لسلوك النظام القائم على توظيف القضايا الأمنية بابتزاز المجتمع الدولي في سياق مساعيه لفك العزلة واستعادة الشرعية الإقليمية والدولية، وذلك بتتبع نهجه وشروطه في المفاوضات مع مختلف الدول التي لجأت للاتصال معه من أجل نقاش التهديدات الأمنية التي مصدرها سورية.

## أولاً: أبرز قضايا الابتزاز لدى النظام السوري

### 1. تجارة وتهريب المخدرات:

كانت سورية قبل عام 2011 معبراً منضبطاً لمرور المخدرات القادمة من أفغانستان وإيران، باتجاه بعض البلدان مثل الخليج وأوروبا. لم تكن عملية إنتاجها شائعة كثيراً في سورية، ربما بسبب حرص النظام على صورته وعلاقاته الدولية.

لكن خلال الأعوام الأخيرة، وتحديداً منذ عام 2018، تحولت سورية تدريجياً إلى مركز لإنتاج المواد المخدرة، لا سيما حبوب الكبتاغون، وتشرف شخصيات من عائلة الأسد على أهم مرافق التصنيع مثل معمل الكرتون ومعمل البصة ومعمل دير الشوا في ريف اللاذقية[1].

في عامي 2019 و2020، تم اعتراض 15 شحنة مخدرات في الشرق الأوسط وأوروبا، كان مصدر معظمها سورية، مما وفر دليلاً دامغاً على وجود تجارة ممنهجة، ودفع الشرطة الأوروبية إلى وضع منطقة اللاذقية الساحلية الخاضعة لسيطرة النظام تحت مراقبة مكثفة، خاصة بعد إحباط عملية تهريب 5 أطنان من أقراص الكبتاغون إلى أوروبا عبر اليونان في تموز/ يوليو 2019[2].

وفيما بدا أنها محاولة لضبط سلوك النظام ووضعه أمام مسؤولياته، وافقت الشرطة الجنائية الدولية (انتربول) في تشرين الأول/ أكتوبر 2021، على استعادة وزارة الداخلية للنظام، لصلاحيات الدخول إلى شبكة بيانات المنظمة الدولية[3]، تبعه مشاركة وفد من دمشق في مؤتمر دولي لمكافحة انتشار المخدرات[4].

وظّف النظام المخدرات كإحدى أدوات سياسة الابتزاز للمجتمع الدولي؛ حيث عمل على إخلاء مسؤوليته عن تحوّل سورية إلى مركز عالمي لإنتاج المخدرات وقدّم نفسه كطرف قادر على مكافحة الإتجار غير المشروع بالمخدرات، كما يوضح ذلك إقامته ندوة مركزية في دمشق بمناسبة اليوم العالمي لمكافحة المخدرات في 26 حزيران/ يونيو 2022[5]، ومشاركته قبل 3 أيام في المؤتمر الدولي لمكافحة المخدرات.

---

[1] **المخدرات في سورية (الإنتاج – التهريب – الأهداف)**، مركز جسور للدراسات، 2022/01/22، الرابط.

[2] **A dirty business': how one drug is turning Syria into a narco-state**, the Guardian,7/05/2021. Link.

[3] **Interpol faces criticism for allowing Syria to rejoin its network**, the Guardian,5/11/2021, Link.

[4] **سورية تشارك في مؤتمر دولي حول التعاون في مجال مكافحة المخدرات**، جهينة نيوز، 2022/06/24، الرابط.

[5] **اللواء الرحمون: سورية تلعب دوراً مهماً في دعم جهود المجتمع الدولي لمكافحة المخدرات**، وكالة سانا، 2022/06/26، الرابط.

وبذات الوقت، استخدم النظام المخدرات كوسيلة للضغط على دول عديدة من أجل إعادة تطبيع العلاقات معه ورفع العقوبات عنه[6]. بدَا ذلك واضحاً في حالة الأردن التي اتهمت النظام بشكل غير مباشر والميليشيات الإيرانية بشكل مباشر بشن حرب مخدرات ضدها[7]، وسعت خلال مبادرة الحل التي قدّمتها للدول العربية لمعالجة تهديد المخدرات عبر عروض ومطالب يتم وضعها أمام النظام.

يريد النظام أن يُسهم التطبيع في حصوله على الأموال من الدول العربية مقابل قيامه بمكافحة المخدرات، سواءً عبر التمويل لتعزيز دور مؤسساته الأمنية والعسكرية في هذا الصدد، أو بإقناع المجتمع الدولي والولايات المتحدة خصوصاً منحه مزيداً من الاستثناءات في إطار التعافي المبكّر بدعوى توفير بيئة عمل إنتاجية تحول دون لجوء الشباب للعمل في مجال المخدرات[8].

**2. الإرهاب:**

شهدت الفترة الممتدة بين عامي 2016 و2018، زيارة وفود استخباراتية غربية إلى دمشق لمناقشة ملف تنظيم داعش والمقاتلين الأجانب، إضافة إلى استقبال إيطاليا وألمانيا قادة الأجهزة الأمنية التابعة للنظام؛ حيث قدّم نفسه كطرف قادرة على تقديم معلومات واسعة عن المقاتلين الأجانب في سورية[9].

عام 2018 طرح خلال زيارة وفد أمريكي إلى دمشق شروطه للتعاون في مكافحة داعش وتبادل المعلومات حول المقاتلين الأجانب في سورية؛ حيث طالب علي مملوك مدير الأمن القومي الولايات المتحدة برفع العقوبات عن سورية، كمقابل للتجاوب مع مطالب واشنطن الأمنية [10].

لا تختلف سياسة النظام إزاء التعامل مع حزب الاتحاد الديمقراطي وجناحه العسكري؛ حيث لجأ إلى توظيفه من أجل تحقيق مصالح أمنية وسياسية، مستفيداً من تصنيف تركيا له على قوائم الإرهاب، من خلال تقديم نفسه كطرف قادر على مكافحة أنشطته.

[6] مقابلة أجراها الباحث مع صحفيين أردنيين على اتصال بمسؤولين رسميين فضلوا عدم الكشف عن اسمهم، 2022/12/3..
[7] **خليفات: قوات سورية غير منضبطة تدعم مهربي المخدرات على حدودنا**، صحيفة الغد، 2022/05/15، الرابط.
[8] **عرض سعودي للأسد بشأن المخدرات وشرط من النظام لعودة اللاجئين.. كواليس سبقت عودة سوريا للجامعة العربية**، عربي بوست، 2023/05/10، الرابط.
[9] **ترجمة: ديب زيتون وغسان خليل في إيطاليا وعلي مملوك في ألمانيا**، عنب بلدي، 2016/07/19، الرابط.
[10] **مسؤولون أمريكيون وسوريون التقوا في دمشق**، رويترز، 2018/08/28، الرابط.

من خلال ملف PYD ابتز النظام تركيا؛ حيث أظهره حلفاؤه بمثابة البديل الوحيد الذي يُمكن التعاون معه لمكافحة الإرهاب في مناطق وجود القوات الأمريكية والتي تنتشر فيها قوات سورية الديمقراطية[11]. لقد ساهمت المخاوف الأمنية[12]، وعوامل أخرى، في دفع تركيا لقبول وساطة روسيا في عقد لقاءات أمنية وعسكرية مع النظام على مستوى وزراء الدفاع ورؤساء الاستخبارات اعتباراً من كانون الأول/ ديسمبر 2022، وصولاً إلى قبولها إنشاء مركز تنسيق ميداني مشترك معه[13].

عموماً، استخدم النظام خبرته في التعامل مع قضايا الجهاديين وحزب العمال الكردستاني كوسيلة للحفاظ على التعاون والتنسيق الأمني معه في إطار مكافحة الإرهاب ثم تحويل هذه القناة إلى أداة لتطبيع العلاقات معه.

### 3. الرعايا الأجانب:

منذ آذار/ مارس 2011، يعتقل النظام المئات من الرعايا الأجانب، الذين دخل قسم منهم سورية بعد اندلاع الاحتجاجات الشعبية لأهداف إعلامية أو إنسانية. أطلق النظام سراح البعض، وهناك من مات في السجون، فيما بقي ما لا يقل عن 2915 شخصاً –بينهم 31 سيدة و24 طفلاً– رهناً للاعتقال والإخفاء القسري [14].

أمنت عملية اعتقال الرعايا الأجانب وخاصة النشطاء الصحفيين والإنسانيين ورقة سياسية مهمة للنظام، وعمل بدعم من حلفائه على استغلالها والتفاوض عليها مع الدول الراغبة بالكشف عن مصير مواطنيها، مقابل تحقيق بعض المكاسب السياسية، أو محاولة التأثير على مواقف الدول التي ينتمي لها المحتجزون.

في نيسان/ أبريل 2016، توسطت روسيا لدى النظام من أجل إطلاق سراح مصور أمريكي يدعى "كيفين دوز"، احتجزته الاستخبارات على الأراضي السورية عام 2012. جاءت مساعي روسيا حينها في مرحلة شهدت مفاوضات مع الولايات المتحدة من أجل بناء توافقات حول سورية وانتهت بالتوصّل إلى ما يعرف باتفاق كيري – لافروف صيف عام 2016، الذي قسم سورية إلى مناطق نفوذ أمريكية شرق الفرات، ونفوذ روسية غربه[15].

---

[11] أنقرة: مستعدون للتعاون مع النظام السوري لمكافحة الإرهاب، تورك برس، 13 كانون الأول/ ديسمبر 2022، الرابط

[12] **İstihbarat başkanları Bağdat'ta görüşecek**, Türkiye Gazetesi, 4/09/2021.Link.

[13] **Suriye ile sahada koordinasyon merkezine doğru**, Milliyt, 3/05/2023,Bağlantı

[14] مقابلة أجراها الباحث مع نور الخطيب، مسؤولة قسم المعتقلين والمختفين قسرياً في الشبكة السورية لحقوق الإنسان، 2022/12/7.

[15] **Syrian government releases U.S. citizen, Russia helped: State Departmen**, Reuters.08/04/2016 Link.

لاحقاً، دخلت لبنان في جهود الوساطة بين الولايات المتحدة والنظام من أجل الكشف عن مصير مواطنيها الأجانب المختفين في سورية. لقد أراد النظام بوضوح توظيف هذا الملف في رفع العقوبات عنه وفك العزلة الأمريكية وبالتالي الدولية عنه وسحب القوات الأمريكية، مثلما يُشير إلى ذلك الردّ الذي قدّمه في آب/ أغسطس 2022، على محاولة إدارة الرئيس الأمريكي جو بايدن التواصل الأمني معه من أجل الكشف عن مصير الصحفي الأمريكي أوستن تايس المفقود في سورية[16].

ويبدو أنّ مصير الرعايا الأمريكيين المختفين في سورية كان أحد الأسباب التي حالت دون تحرّك إدارة بايدن لاتخاذ إجراءات ملموسة من شأنها عرقلة مساعي تطبيع العلاقات العربية مع النظام، لا سيما وأنّ الجهود العربية جاءت تزامناً مع محادثات أمنية أجرتها الولايات المتحدة مع النظام في سلطنة عمان في أيار/ مايو 2023 للتفاوض حول مصير الصحفي أوستن تايس[17].

في أيار/ مايو 2021، أطلق النظام سراح رجل أعمال تركي يدعى وقاص أورهان، بعد أن احتجزه لمدة 10 سنوات. جاءت عملية الإفراج بعد ارتفاع مستوى التنسيق الأمني مع تركيا برعاية روسيا، وبالتوازي مع جهود لتطبيع العلاقات بين أنقرة ودمشق[18].

بشكل رئيسي يستخدم النظام قضية الرعايا الأجانب المختفين في سورية كأداة لفك العزلة الدبلوماسية المفروضة عليه، هذا بعيداً عن السقف المرتفع الذي يتحدث به، فهو بالنتيجة لا يستطيع ابتزاز الولايات المتحدة في الكشف عن مصير مواطنيها المختفين في مناطقه مقابل إخراجها أو رفع العقوبات عنه أو غير ذلك.

[16] سورية تنفي أن تكون قد اختطفت أو أخفت أي مواطنٍ أمريكي دخل أراضيها أو أقام في المناطق الخاضعة لسيادتها. موقع وزارة الخارجية، 2022/08/17، الرابط.

[17] **U.S. Revives Talks With Syria Over Missing Journalist Austin Tice**, WSJ, 3/05/2023,Link

[18] **بعد 10 سنوات.. رجل أعمال تركي يتحرر من سجون النظام السوري**، وكالة الأناضول، 2021/05/20، الرابط.

### 4. اللاجئون:

خلال مؤتمر عودة اللاجئين، الذي أقامه النظام في دمشق آواخر عام 2020 بدعم من روسيا، ربط بشار الأسد بشكل واضح بين تسهيل عودة اللاجئين ورفع العقوبات المفروضة على سورية، التي تعيق عملية إعادة الإعمار، وتؤدي إلى تراجع الوضع الاقتصادي والمعيشي[19].

لكن النظام فعلياً لا يبدو أنّه مع عودة اللاجئين إلى سورية؛ مثلما يُشير إلى ذلك خطابه الرسمي[20] وغير الرسمي[21] في الفترة بين عامي 2017 و2018، إضافة إلى الدور الذي تُسهم فيه الأفرع الأمنية والتشكيلات المختلفة التابعة له، إلى جانب الميليشيات الإيرانية في رعاية الهجرة غير الشرعية، عن طريق تهريب الشبان والعوائل نحو شمال سورية، كمحطة قبل عبورهم إلى تركيا وأوروبا، مقابل مبالغ مالية يتلقاها من يسهل عملية تهريب البشر[22].

مع إعلان تركيا في أيار/ مايو 2022، عن خطة لإعادة مليون لاجئ سوري إلى بلادهم، وإبداء رغبتها للعمل المشترك مع النظام حول قضايا منها إعادة اللاجئين، أبدى النظام استعداده لاتخاذ إجراءات للحد من الهجرة، والسماح بعودة النازحين إلى مناطقهم، من قبيل تعديل آلية الخدمة الإلزامية وتبسيطها، على اعتبار أنها إحدى العقبات الرئيسية أمام عودة اللاجئين من فئة الشباب، إضافة إلى فتح مراكز تسوية جنوب إدلب لتسهيل عودة النازحين من على الشريط الحدودي مع تركيا، لكنّه بالمقابل اشترط انسحاب القوات التركية من سورية، ووقف دعم المعارضة السورية[23].

ومع ذلك، كانت الإجراءات التي اتخذها النظام وأظهر فيها الاستعداد لإعادة اللاجئين والحد من الهجرة لم تكن أكثر من شكلية؛ فما زال يُصرّ على عدم تقديم الخدمات وترميم البنية التحتية، ولم يُغيّر من سياساته في التشديد الأمني مع العائدين، ولم يتخلّ عن نهجه في الملاحقات والاعتقالات ومصادرة الملكيات العقارية وتفكيك المنازل وتحويلها لأنقاض.

---

[19] **بشار الأسد: عودة اللاجئين مرتبطة بتراجع العقوبات الاقتصادية وتوفير الإمكانيات لإعادة الإعمار**، مونتي كارلو، 2022/11/11، الرابط.

[20] **بشار الأسد: خسرنا شبابنا وتدمر بلدنا لكننا كسبنا مجتمعاً متجانساً**، الحل السوري، 2017/08/20، الرابط.

[21] **تسريبات تكشف عن قائمة أعدها النظام السوري لـ 3 ملايين مطلوب داخل وخارج البلاد بينهم لاجئون ورجال أعمال**، اللجنة السورية لحقوق الإنسان، 2018/08/1، الرابط.

[22] **مافيات عابرة للحدود.. تفاصيل خطوط وشبكات تهريب البشر من وإلى سوريا**، قناة الحرة، 2021/04/6، الرابط.

[23] **مقابلة تلفزيونية لوزير خارجية النظام السوري فيصل المقداد مع روسيا اليوم**، صفحة وزارة خارجية النظام على فيس بوك، 2022/09/25، الرابط.

أيضاً: **افتتاح مركز للتسوية في خان شيخون بريف إدلب**، وكالة سانا، 2022/09/5، الرابط

بمعنى آخر، يعمل النظام على إظهار استجابة شكلية لمطالب إعادة اللاجئين، بينما تؤدي سياساته الداخلية التي يرفض تغييرها أو تحسينها إلى دفع الشباب نحو الهجرة، وكذلك عدم التخلي عن الخروقات رغم التهدئة مع مناطق المعارضة بما يُشكل ضغطاً على المناطق الحدودية مع تركيا ويمنع من العودة للمناطق القريبة من خطوط التماس.

في الواقع، تُسهم سياسات النظام تجاه اللاجئين مع دول الجوار في تشكيل ضغط على دول الاتحاد الأوروبي، إضافة إلى جهوده في التنسيق مع جماعات الضغط هناك والتي تتبنى سياسات معادية للاجئين وتدعو لإعادة إلى بلدانهم عبر تطبيع الحكومات للعلاقات مع النظام.

## ثانياً: مدى استعداد النظام السوري للتخلي عن الابتزاز

إن نهج الابتزاز الذي يتبعه النظام ليس جديداً؛ حيث طبقه في مراحل تاريخية عديدة منذ زمن الأسد الأب كأداة رئيسية لمواجهة أزماته، أو تصديرها من الداخل للخارج، أو الضغط على جهات دولية أخرى، مثل احتضان نشاط حزب العمال الكردستاني في ثمانيات القرن الماضي[24]، إضافة إلى إتاحة المجال أمام نشاط تنظيم القاعدة على الأراضي السورية عام 2003 وتسهيل عملياته ضد القوات الأمريكية في العراق[25].

إن البنية التي تأسس عليها النظام، وحرصه على البقاء، يمنعانه من التخلي بشكل كلي عن سياسات الابتزاز، وبالتالي استخدامها كل ما دعت لها الحاجة، وقد يبدي النظام على المدى القريب والمتوسط بعض المرونة تجاه بعض الفاعلين الدوليين، ويخفض من حجم التهديدات ضدها، أملاً باستعادة شرعيته وفك عزلته، كما حصل في موافقته على تشكيل لجنة أمنية مشتركة مع الأردن والعراق خلال لقاء عمان التشاوري، وعدم اعتراضه على تنفيذ غارات أردنية ضد مسؤولي شبكات تهريب مخدرات في الجنوب السوري[26]، لكن دون أن يتوقف عن تهديد دول الجوار والمجتمع الدولي بشكل كامل قبل الوصول إلى حالة تطبيع كاملة ورفع العقوبات الاقتصادية، وتسهيل تدفق أموال إعادة الإعمار.

[24] **علاقة حزب الاتحاد الديمقراطي بالنظام السوري وحلفاءه.. المحددات والمصير**، مركز جسور للدراسات، 2022/06/29، الرابط.

[25] تشارلز ليستر، **دمشق والرقص مع الجهاديين**، المجلة، 2023/04/27، الرابط.

[26] **مقتل مهرب مخدرات بارز وسبعة من أفراد عائلته بقصف أردني على جنوب سورية**، القدس العربي، 2023/05/8، الرابط.

## خلاصة

لقد استطاع النظام بدعم من حلفائه تحقيق بعض المكاسب السياسية والاقتصادية عبر سياسات الابتزاز اتبعها والقائمة على توظيف القضايا الأمنية، ومن ضمن ما حققه تمرير مشاريع إعادة التعافي المبكر في قرار مجلس الأمن رقم 2642 (2021)، وتمويل قرابة 374 مشروعاً خلال عام 2022، وغالباً فإن هذا التساهل الدولي فيما يتعلق بمشاريع التعافي المبكر هدفه توفير حد أدنى من البنية التحتية للحد من عمليات الهجرة، إضافة إلى منع انهيار مختلف المؤسسات مما قد يفاقم المشاكل الأمنية.

أيضاً، وفرت الأوراق الأمنية للنظام القدرة على خوض مفاوضات مع فاعلين دوليين، بعضهم داعم للمعارضة السورية مثل تركيا، مما ساهم بشكل جزيء في تخفيف عزلة النظام الدولية، إضافة إلى تطبيع علاقاته مع دول عربية مؤثرة مثل المملكة العربية السعودية.

ما سبق لا يعني أن النظام سيتمكن من فك عزلته الدولية بالكامل، وإتاحة المجال له للإشراف على إدارة أموال إعادة الإعمار في سورية، إذ ما يزال المجتمع الدولي وخاصة الولايات المتحدة والدول الأوروبية المانحة، تشترط حصول عملية انتقال سياسية حقيقية في سورية.

كذلك، يعيق تضارب المصالح واختلاف السياسات الدولية في سورية مساعي النظام وحلفائه لإعادة الشرعية له، خاصة بعد تنامي الصراع بين روسيا والغرب إثر غزو أوكرانيا، واصطفاف النظام عسكريّاً وسياسيّاً مع روسيا.

مول اوف اسطنبول ـ مكاتب بلازا
طابق/2 ـ مكتب 3# ـ باشاك شهير
اسطنبول - تركيا

+ 90 555 056 06 66

/jusoorstudies
/jusoorstudies
/jusoorstudies

info@jusoor.co
www.jusoor.co